الدين والدنيا!!

د. صـــــــــادق السامرائـــــــي- أمريكـا / العـراق

sadiqalsamarrai@gmail.com

هذه جدلية صعبة أمضت البشرية مسيرتها في تصارعات وتجاذبات ما بين طرفيها , فالبشر في الدنيا , والبشر في الدين الذي يأخذه إلى ما بعد الدنيا , إلى حيث الغيب والتصورات التي دونت في المخطوطات والكتب السماوية , والتي تشترك جميعها بأوصاف جنات النعيم.

وفي معظمها هناك ثنائية الجنة والنار والخير والشر , والكفر والإيمان , والصدق والكذب , والعدل والظلم , والرحمة والقسوة وغيرها من الثنائيات التي لا تحصى ولا تُعد.

والمعضلة الكبرى أن البشر في الدنيا , والدين في الدنيا , والبشر يريد الدنيا ويطمع بها ويحبها حبا جما , والدين يريده لغير الدنيا ويكرّهُه بمباهجها ويذكره بنهايتهه الحتمية , وهذه آلية تصارعية واعية وغير واعية تعتمل في دياجير الأعماق البشرية , وتتسبب بسلوكيات وتداعيات ذات نتائج محيرة.

وأكثر البشر مهما بلغت درجة إيمانه وتدينه فأن فيه حب عارم للدنيا , وتفاعل لذيذ معها يجعله يوظف ما يستطيعه من الدين لخدمة الدنيا , أو لتحقيق ما فيه في الدنيا التي هو فيها , ولهذا فأن القادة الذين جاهدوا لإرساء دعائم الدين بجوهره الإنساني التعففي أصابتهم العزلة وإنفض الجميع من حولهم , وفي التاريخ الأمر واضح مع الخلفاء عمر وعلي وعمر بن عبد العزيز.

ووفقا لما جاء في كتاب عبقرية علي لعباس مخمود العقاد أن عقيلا شقيق علي فر منه عندما رآه يعطيه كما يعطي غيره من الناس فذهب إلى معاوية وهو يقول: " أن أخي خير لي في ديني ومعاوية خير لي في دنياي"!!

وهذا يوضح طبيعة السلوك البشري وأن ليس من السهل إنتصار الدين على الدنيا , وأن البشر دنيوي الطباع ويحاول أن يكون ديني المتاع , ولكن بعد أن يقضي وطره من الدنيا ويتمتع بما يستطيعه منها , أما الحرمان فأنه يدفع إلى فنتازيا الدين وأحلام ما بعد الحياة , والإتجاه نحو تسفيه قيمتها وما ينجزه الدنيوي فيها , وهذا السلوك صار خطيرا لأنه يساهم في تحشيد وضغط المشاعر والعواطف المناهضة لما هو دنيوي , والعمل الأهوج الفتاك نحو ما هو ديني أو ما بعد الدنيوي.

ولذلك فأن الصراع القائم ما بين الدينية والدنيوية رغم طبيعته الأزلية , لكنه إتخذ مسارات خطيرة

هناك ثنائية الجنة والنار والخير والشر , والكفر والإيمان , والصدق والكذب , والعدل والظلم , والرحمة والقسوة وغيرها من الثنائيات التي لا تحصى ولا تُعد

البشر يريد الدنيا ويطمع بها ويحبها حبا جما , والدين يريده لغير الدنيا ويكرّهُه بمباهجها ويذكره بنهايتهه الحتمية

هذه آلية تصارعية واعية وغير واعية تعتمل في دياجير الأعماق البشرية , وتتسبب بسلوكيات وتداعيات ذات نتائج محيرة

أكثر البشر مهما بلغت درجة إيمانه وتدينه فأن فيه حب عارم للدنيا , وتفاعل لذيذ معها يجعله يوظف ما يستطيعه من الدين لخدمة الدنيا

أن القادة الذين جاهدوا لإرساء دعائم الدين بجوهره الإنساني التعففي أصابتهم العزلة وإنفض الجميع من حولهم

في الزمن المعاصر , لسهولة توفر الوسائل الفعالة للتعبير عن الهواجس الدينية المناهضة للدنيوية , ووفقا لهذا الإقتراب يمكن تفسير السلوك العنيف الجارف الذي يعصف في أرجاء الدنيا والذي يتوشح بالدينية , أيا كان أصلها ومعتقدها , مما سيتسبب بمتواليات هندسية من التداعيات التي ربما ستأخذ البشرية إلى مهاوي سقر.

وبسبب الطبع البشري البقائي والتنافسي يصبح من العسير تحقيق حالة التوازن المثلى مابين الدينية والدنيوية , ولو أن بعض الأديان قد طعّمت الدينية بلذائذ دنيوية خصوصا فيما يتعلق بالتصرف بالنساء والغنائم ومنحتها توصيفات متوافقة مع الدينية , أما بفتاوى أو تشريعات , لكي تديم التفاعل الديني الدنيوي وكأنها تضع قدميها في مكانين , أو تشطر عقيدتها إلى نصفين , مع مخاطر الغلو في الإتجاهين , فينجم عن ذلك ديمومة تنازعية ومسيرة تصارعية قد تعيد بعض التوازن , لكنها تمضي متخفية أو علنية بين آونة وأخرى , وهلم جرا.

ويبدو أن الوجود البشري سيتواصل في هذا المعترك الإحتدامي إلى الأبد , حتى يتحقق فهم أن الدنيا دين أو الدين دنيا , وأن الذي يأتي يكون متوافقا مع الذي سيكون , وهذا ما لا يمكن للبشر أن يُدركه ويفوز بوعيه!!

ليس من السهل إنتصار الدين على الدنيا , وأن البشر دنيوي الطباع ويحاول أن يكون ديني المتاع , ولكن بعد أن يقضي وطره من الدنيا ويتمتع بما يستطيعه منها

بسبب الطبع البشري البقائي والتنافسي يصبح من العسير تحقيق حالة التوازن المثلى مابين الدينية والدنيوية

أن الوجود البشري سيتواصل في هذا المعترك الإحتدامي إلى الأبد , حتى يتحقق فهم أن الدنيا دين أو الدين دنيا , وأن الذي يأتي يكون متوافقا مع الذي سيكون

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

" شـــعـــــن: انجـازات اربعـــة عشـــرة عامـــا مـــن الكـــدح "

الكتـــــــــــاب السنـــــــــــوي الرابـــــــــع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf
- التحميل من موقع المتجر الالكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

اشتراكـــــــــات الدعـــــــم في اصدارات الشبكة
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الاعلان بالمتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3